فإن كان من تتمة الإنكار على هلعهم عند ظن موت الرسول فالمقصود عموم الأنفس لا خصوص نفس الرسول عليه السلام وتكون الآية لوما للمسامين على ذهولهم عن حفظ ا رسوله من أن يسلط عليه أعداؤه ومن أن يخترم عمره قبل تبليغ الرسالة . وفي قوله (وا يعصمك من الناس) عقب قوله (بلغ ما أنزل إليك من ربك) الدال على أن عصمته من الناس لأجل تبليغ الشريعة . فقد ضمن ا له الحياة حتى يبلغ شرعه ويتم مراده فكيف يظنون قتله بيد أعدائه على أنه قبل الإعلان بإتمام شرعه ألا ترى أنه لما أنزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية . بكى أبو بكر وعلم أن أجل النبي A قد قرب وقال : ما كمل شيء إلا نقص . فالجملة على هذا في موضع الحال . والواو واو الحال .

وإن كان هذا إنكار مستأنفا على الذين فزعوا عند الهزيمة وخافوا الموت فالعموم في النفس مقصودا ما كان ينبغي لكم الخوف وقد علمتم أن لكل نفس أجلا .

وجيء في هذا الحكم بصيغة الجحود للمبالغة في انتفاء أن يكون موت قبل الأجل فالجملة على هذا معترضة والواو اعتراضية ومثل هذه الحقائق تلقى في المقام التي يقصد فيها مداواة النفوس من عاهات ذميمة وإلا فإن انتهاء الأجل منوط بعلم ا لا يعلم أحد وقته (وما تدري بأي أرض تموت) والمؤمن مأمور بحفظ حياته إلا في سبيل ا فيتعين عليه في وقت الجهاد أن يرجع إلى الحقيقة وهي أن الموت بالأجل والمراد (بإذن ا) تقديره وقت الموت ووضعه العلامات الدالة على بلوغ ذلك الوقت المقدر وهو ما عبر عنه مرة ب (كن) ومرة بقدر مقدور ومرة بالقلم ومرة بالكتاب .

والكتاب في قوله (كتابا مؤجلا) يجوز أن يكون اسما بمعنى الشيء المكتوب فيكون حالا من الإذن أو الموت كقوله (لكل أجل كتاب) و (مؤجلا) حالا ثانية ويجوز أن يكون (كتابا) مصدر كاتب المستعمل في كتب للمبالغة وقوله (مؤجلا) صفة له وهو بدل من فعله المحذوف والتقدير : كتب كتابا مؤجلا أي مؤقتا . وجعله الكشاف مصدرا مؤكدا أي لمضمون جملة (وما كان لنفس) الآية وهو يريد أنه مع صفته وهي (مؤجلا) يؤكد معنى (إلا بإذن ا) لأن قوله (بإذن ا) يفيد أن له وقتا قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا فهو كقوله تعالى (كتاب ا عليكم) بعد قوله (حرمت عليكم أمهاتكم) الآية .

(ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين [145]) عطف على الجملة المعترضة .

أي من يرد الدنيا دون الآخرة كالذي يفضل الحياة على الموت في سبيل ا أو كالذين

استعجلوا للغنيمة وليس المراد أن من أراد ثواب الدنيا وحظوظها يحرم من ثواب الآخرة وحظوظها فإن الأدلة الشرعية دلت على أن إرادة خبر الدنيا مقصد شرعي حسن وهل جاءت الشريعة إلا إصلاح الدنيا والإعداد لحياة الآخرة الأبدية الكاملة قال ا تعالى (فآتاهم ا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) وقال تعالى (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) أي الغنيمة أو الشهادة وغير هذا من الآيات والأحاديث كثير . وجملة (وسنجزي الشاكرين) تذييل يعم الشاكرين ممن يريد ثواب الدنيا ومن يريد ثواب الآخرة . ويعم الجزاء كل بحسبه أي يجزي الشاكرين جزاء الدنيا والآخرة أو جزاء الدنيا فقط .

(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل ا وما ضعفوا وما استكانوا وا يحب الصابرين [146] وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين [147] فأتاهم ا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وا يحب المحسنين [148]) E A